﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ [البقرة: 105]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لـمّا أَمرَ اللّهُ المؤمنينَ في الآيةِ السَّابقةِ بِسماعِ أَوامرِهِ، والامتثالِ لَها، وَذكرَ عِلّةً حاملةً أُخْرَوِيَّةً، وَهي الوعيدُ بالعذابِ الأليم، لِمَن لم يمتثلْ أوامرَهُ، ذَكَرَ في هذهِ الآيةِ: عِلَّةً دُنيويَّةً باعثةً على الامتثالِ، وَهيَ كراهةُ الكافرينَ لِلمؤمنينَ، فَإنَّهم ما يَودُّونَ أنْ يُنَزَّلَ عليكم شيءٌ لَكم فيهِ خيرٌ، فَضلاً عنْ أنْ تَمتثلُوهُ؛ حسَدًا وبَغيًا مِنْهم لَكم، كمَا ناسبتْ هذهِ الآيةُ ما قبلَها؛ لِأَنّه ذكرَ علّةَ العذابِ الأَليم لِلكافرينَ، وَهي لِأنَّهم لا يَودُّونَ لَكم خَيراً؛ فَالتزامُكُمْ بالسّماعِ مِنْ جملةِ عذابِهم؛ لِأَنَّهُ واقعٌ على خلافِ ودادَتِهم، معَ ما يُدَّخَرُ لَهم في الآخرةِ، بكفرِهم وَتمنّيهم كُفرَكم، فَوجْهُ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ ظَاهِرٌ، هو الحَثُّ على الامتثال؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ لِلسَّبِّ وَالْأَذَى هُوَ الْحَسَدُ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿يَوَدُّ﴾: يَدُلُّ معنى الوُدّ: على الحُبّ، وتَمنّي حُصولِ الشَّيء، فَيُقالُ: وَدِدْتُهُ: أَحْبَبْتُهُ، فالوُدُّ: محبَّةُ الشّيءِ، وتمنّي حُصولِه، فيَكْمُنُ فيه معنى التَّمنّي، فيُقالُ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَاكَ كَانَ كذا، إِذَا تَمَنَّيْتَهُ[2].

2) ﴿يَخْتَصُّ﴾: يَدُلُّ معنى: خَصَّ على فُرجَةٍ، تَحصُرُ النَّافذَ أَو النَّفاذ لِيكونَ دقيقًا، حَسَبَ القَدرِ المُرادِ، فَالخَصَاصُ: الفُرَجُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ، وَالخَصَاصَةُ: الإِمْلَاقُ، وَالثُّلْمَةُ في الحَالِ، وخَصَصْتُ فُلَانًا بِشَيْءٍ خَصُوصِيَّةً؛ لِأَنَّهُ إِذَا أُفْرِدَ وَاحِدٌ، فَقَدْ أَوْقَعَ فُرْجَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وخَصَّ فُلانًا بكذا يَخُصُّه: آثرَه به على غيرِه، كاخْتَصَّهُ، كأَنَّما أَنفَذَهُ إليهِ، من خلالِ فُرجةٍ، تَصلُ إليه دونَ غيرِه ممَّنْ حولَه، والاخْتصاصُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 2/88، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/652.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والسّمين، عمدة الحفّاظ:(ودد).

بالشَّيءِ: الانفرادُ بهِ، وَاخْتَصَّ الشَّيءَ: اصْطفاهُ وَاختارَهُ، وَيخْتَصُّ برحمتِهِ: بمعنى إفرادِهم بها، دونَ غيرِهم مِنْ خَلْقِه[1].

3) ﴿ٱلْفَضْلِ﴾: يدلُّ معنى الفَضْلِ على زِيَادَةٍ في شَيْءٍ، ومِنْ ذَلِكَ: الفَضْلُ: الزِّيَادَةُ وَالخَيْرُ، والفَضِيلةُ: الدَّرجةُ الرَّفيعةُ في الفَضْلِ، والفَواضِلُ: الأَيادي الجَميلَةُ، وأَفْضَلَ الرَّجُلُ عَلَى فُلَانٍ وتَفَضَّلَ، بِمَعْنَى: إِذا أَنالَه مِنْ فَضْلِه، وأَحْسَنَ إليه، والإِفْضال: الإِحسانُ، وكلُّ عَطيّةٍ لا تُلزِمُ مَنْ يُعطي، يُقالُ لها: فَضْلٌ، وفَضْلُ اللّهِ عطاؤه[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ما يُحِبُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ أَدْنَى خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ، حَسَدًا منهم، وَبُغْضًا لَكم، لِمَا تَفَضّلَ بِهِ عليكُمْ مِنْ رحمتِهِ، وَلكنَّ ما يَوَدُّهُ الكافرونَ لنْ يَحْصُلَ، واللّهُ يَخْتَصُّ برحمتِهِ مَنْ يشاءُ بالنُّبوّةِ والرِّسالةِ، أَو بأيِّ نوعٍ مِنْ أنواعِ رحمتِه، وهي مواهِبُ منه، يَختَصُّ بها مَنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقِهِ، واللّهُ ذو العطاءِ العَميمِ وَالعظيمِ؛ لِسَعَتِهِ وَكَثْرَتِهِ[3].

❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿مَّا يَوَدُّ﴾:

تمكُّنُ الحسَدِ في قلوبِ اليهودِ مدارُه على إنزالِ القرآنِ على المؤمنين

أفادَتْ (ما) نَفْيَ الْحَالِ، أي: هُمْ مُتَلَبِّسونَ بِالْبُغْضِ وَالْكَرَاهَةِ؛ بأَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خيرٍ من ربِّكم[4]، فبغضُهم للمؤمنين لا يفارقُهم، وجاءَ التَّعبيرُ بالفعلِ المضارعِ؛ لإفادةِ تجدُّدِ نَفْيِ وُدِّهِم، فَكَراهيَّةُ الكفَّارِ لِلخيرِ الّذي أَنزَلَهُ اللّهُ على المُؤمنينَ مُتَجَدِّدَةٌ، مُتَّصلةٌ مُستدامَةٌ.

وعبَّر بالوُدِّ دون الحُبِّ؛ لأنَّ الودَّ هو مَحبَّةُ الشَّيءِ المَمْزوجِ بِتَمنّيه[5]، ويُستعمَلُ في مَيلِ الطِّباعِ، إذا وَرَدَ بمعنى: التَّمنّي[6]، بينما

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خَصَصَ)، وينظر: ابن جرير، جامع البيان: 2/471.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (فضل)، وابن قتيبة، غريب القرآن: 1/19.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 2/471.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/544.
(5) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/282.
(6) العسكري، الفروق اللُّغويّة، ص: 122.

الحُبُّ فيُستعمَلُ فِيمَا يُوجِبُهُ مَيلُ الطِّباعِ وَالْحكمَةِ جَمِيعًا، والتَّعبيرُ بـ ﴿مَّا يَوَدُّ﴾ هو الأنسبُ بالسِّياقِ، وأفاد نظمُ الكلمةِ ثلاثةَ مَعانٍ:

الأوّل: أنّ ما يَوَدُّونَهُ شرٌّ، وليس بخيرٍ، وَلِهذا ناسَبَ ذكرُ الخيرِ في مُقابلِهِ في قولِه: ﴿مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

الثّاني: أنّ ما يَوَدُّونَهُ مُوافِقٌ لِطباعِهم السَّيئةِ، وهو تَمنِّي زوالِ الخير، أو انقطاعِه أَصْلًا عن المؤمنين؛ إشارةً إلى حسَدِهم وَ بَغيِهم.

الثّالث: أنّ ما يَوَدُّونَهُ لا يَحصُل أبدًا؛ لِتَضَمُّنِ ﴿يَوَدُّ﴾ مَعنى التَّمنّي؛ فإنَّهُ لا مَطمَعَ في وقوعِ المُتَمَنَّى، ففيه تَقْريعٌ لَهم، ولـمّا كانَ ما يَوَدُّونَه لا مَطمَعَ في وقوعه: اقتضى أنْ يكونَ تنزيلُ الخيرِ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مُسْتَمِرًّا، غيرَ منقطعٍ، ففيه بِشارةٌ للمؤمنينَ.

ولو عبّر بـ (ما يُحِبّ) لفاتت هذه المعاني البلاغيّةُ اللَّطيفةُ المَقصودةُ.

نُكْتةُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ:

عُبِّرَ بالاسم الموصولِ بوَساطةِ جُملةِ الصِّلةِ، الّتي أَفادَ ذكرُها الإشارةَ إلى نُكتَتَينِ بَلاغيَّتَين:

الاستشهادُ على أهلِ الكتابِ بحيِّزِ الصِّلةِ، وليشملَ جميعَ الكافرين

إحداهما: أنّه ذَكَرَ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هُنَا لِقَصْدِ شُمُولِ هَذَا الحُكْم اليَهُودَ وَالنَّصَارَى مَعًا، تَمْهيدًا لِمَا يَأْتي، مِنْ ذِكْرِ حِكْمَةِ النَّسْخِ، وَمِنْ قَوْلِه: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: 111]، ولو قال: (ما يَوَدّ اليهودُ) لفاتَ الشُّمولُ المذكورُ[1].

الثّانية: الإيماءُ إلى وَجهِ بناءِ الخَبَرِ، على الاسمِ المَوصولِ بِوَاسطة صِلَتِه[2]، فَأفادَتْ صِلةُ الموصولِ: الإشعارَ بِأَنَّ كتابَهم يَدعوهُمْ إلى مُتابعةِ الحَقِّ، لكنَّ كُفرَهُم يَمنعُهم[3]، فقدْ علّقَ بناءَ الخَبَرِ (نَفْيَ المَوَدّةِ) على كُفرِهم، تَوبيخًا لَهم، وَتَقْبيحًا لِكُفرِهم، الّذي يَصُدُّهُم عن الخَيرِ، وَالفَضلِ العَميم.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/653.
(2) السّكّاكي، مفتاح العلوم: 182.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 3/29.

دلالة حرفِ الجرِّ (مِن) في قولِه: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾:

(من) هنا: بيانيَّةٌ[1]، فتفيدُ بيانَ المَقصودِ مِنْ عمومِ الَّذينَ كَفروا؛ لأَنَّ المَقامَ مَقامُ إيضاحٍ، وبيانٍ لِتعريفِ المؤمنينَ بِمَنْ لا يَوَدُّ الخيرَ لَهم؛ ليحذروهم، فبيّنَ العُمومَ بـ (مِنْ)، وجعلَهم صِنفين: أهلَ الكتابِ والمشركين، وَيشهدُ لذلك قولُه تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البيّنة: 1]، فالقرآنُ يُفَسِّرُ بَعضُهُ بَعضًا، وَذهبَ بعضُ المُفسِّرينَ: إلى أنَّ (مِنْ) هنا تَبعيضيَّةٌ، وَالمعنى: أهلُ الكتابِ بعضُ من الَّذينَ كَفَروا[2].

نُكتةُ ذكرِ حرفِ النَّفي في قولِه تعالَى: ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾:

اشتراكُ أهلِ الكتابِ والمشركين في سببِ الكُفرِ

لِتأكيدِ أنَّ المُشركينَ كذلك، ما يَوَدّونَ أنْ يُنَزَّلَ عليكم مِنْ خَيرٍ مِنْ ربِّكم[3]، وَمِنْ لطائفِ التَّعبيرِ البلاغيِّ في القرآنِ الكريمِ في هذهِ الآيةِ: عدمُ اقترانِ حرفِ الجرِّ (مِنْ) معَ المشركين: فلمْ يَقُلْ: (ولا مِنَ المشركين)، لإفادةِ أنَّ كُرْهَ أهلِ الكتابِ والمشركينَ واحدٌ لا يَختلفُ؛ لأنّ المسبِّبَ واحدٌ، وَهوَ كُفرُهم.

سببُ تقديمِ أهلِ الكتابِ على المُشركين:

كُفرُ حسدِ العالمِ بالشَّيءِ أشدُّ من كفرِ الجاهلِ به

قُدِّمَ أهلُ الكتابِ على المشركين؛ لِأنَّ السِّياقَ كانَ في أهلِ الكتابِ؛ وَلِلإشارةِ إلى أنَّ أولويَّةَ الكُفرِ تكونُ فيهم؛ لأنَّ الجحودَ منهم أشدُّ من جحودِ غيرِهم، الّذين لم يُؤتَوا كتابًا، فقدْ كانَ لِليهودِ عِلمٌ، وَلكنّهم لمْ يَنتفعوا بِهِ، وإنَّ سببَ كراهيَّتهم لِأنْ يُنَزَّلَ عليكم خَيرٌ مِنْ ربِّكم، يَختلِفُ عندَهم عمَّا هو عندَ المُشركينَ، فهو عندَ المشركين كُفرٌ لِلوحدانيَّةِ، وخوفُ الرِّيَاسةِ، والتَّنافسِ بينَ العشائرِ، وَأمَّا عندَ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/175.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/544.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/544.

اليهودِ، فَهو كراهيَّةُ حَسَدٍ؛ أنْ تكونَ الرُّسُلُ في ولدِ إسماعيلَ، وَحَسَدٍ في أنْ يَرَوا غيرَهم على خَيرٍ وفَضلٍ من اللّهِ[1].

إيثارُ صيغةِ المَبنيِّ لِما لمْ يُسمَّ فاعلُه ﴿يُنَزَّلَ﴾:

تـنـزيـلُ الـخـيـر تكريمٌ للمؤمنين

عبَّر النَّظم بصيغةِ ما لم يُسمَّ فاعلُه في قولِه ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم﴾، ولم يقل: (أنْ يُنَزِّلَ ربُّكم) للإشعارِ بِبيانِ ابتداءِ الخيرِ من اللّهِ تعالى، المُفيدِ لِلتَّكريمِ.

دلالة حرفِ الاستعلاءِ في ﴿عَلَيْكُم﴾:

لمّا كانت (على) دالّةً على الاستعلاءِ: أفادتْ تَعظيمَ الخيرِ المُنزّلِ وإجلالَه؛ لِعُلُوِّهِ، كما تُفيدُ استيعابَ الخيرِ لِلمؤمنينَ، وتَمكّنَه فيهم.

دلالة صيغة المضارع: ﴿يَخْتَصُّ﴾:

تُفيدُ صيغةُ المضارعِ: تجدّدَ الاختصاصِ بالرَّحمةِ، واسْتمرارِيَّتَهُ لِلمؤمنينَ جميعًا.

نُكتةُ التَّعبيرِ بـ﴿يَخْتَصُّ﴾ دونَ (يَخُصُّ):

كـمـالُ الامـتـنـانِ اخـتـصـاصُ الـمـؤمـنـيـن بـالـرَّحـمـةِ، وخـسـارةُ الـحـاسِـديـن بالحرمانِ

وردَتْ كلمةُ: ﴿يَخْتَصُّ﴾ دونَ: (يَخصّ)؛ لِخَصوصيَّةٍ -بفتح الخاء- الكلمةِ في هذا السِّياقِ؛ فكلمةُ ﴿يَخْتَصُّ﴾ بمعنى: يَنفَرِدُ بالشَّيءِ لِنفسِه، وَ(يَخُصُّ) بمعنى: إفرادِ الغَيرِ بشيءٍ، فالاختصاصُ أوكدُ من الخُصوصِ[2]؛ لِأنَّ الاختصاصَ لِنفسِكَ، ويَدُلُّ على خَصوصيَّةِ القُربِ، والخَصوصُ لغيرِكَ، ولا يَدُلُّ على خَصوصيَّةِ القُربِ، فَأشعرتْ كلمةُ ﴿يَخْتَصُّ﴾: بأَنَّ اللّه يَخْتَصُّ المؤمنين برحمتِه، وفَضلًا منه لنفسِه، وهذا من بديعِ المَدْحِ؛ ففيه إعناتٌ لأهلِ الكتابِ، فما أرادوه لأنفسهم تَمَنِّيًا حصل للمؤمنين فضلًا.

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 1/349.
(2) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: 1/253.

بلاغةُ حذف مفعول ﴿يَشَآءُ﴾:

بَـراعـةُ الجمعِ بـيـنَ الـعـمـومِ والاختصارِ

يَعلمُ السَّامعُ أنّ المشيئةَ قدْ عُلِّقَتْ بشيءٍ، تَقتضي أنْ يكونَ، وَمَفْعُولُ الْمَشِيئَةِ مَحْذُوفٌ، كما هُوَ الشَّأْنُ فِيهِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ كَلَامٌ، أَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُ، والتَّقديرُ: يَخْتَصُّ برحمتِه مَنْ يشاءُ اخْتصاصَه[1]، فلمّا كان المَقامُ مَقامَ مبالغةٍ، بسببِ فعلِ المَشيئةِ- فمَشيئتُه لا يَحصرُها شيءٌ- كان مِن البلاغة أنْ يُجاء به محذوفاً؛ لإفادةِ العُموم، مع الاختصارِ في الكلام[2].

بلاغةُ إقامةِ الظَّاهرِ مقامَ المُضمَرِ:

إنـــزالُ الـخـيرِ مـن مقتضيات الـرُّبـوبـيَّـةِ، والـتِّـخـصـيـصُ بـالـرَّحْـمـةِ من مـقـتـضـيـات الأُلوهيَّةِ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، وكان الظَّاهرُ أنْ يقولَ: (وهُوَ يَختصُّ برحمته)؛ لِقُربِ ذكرِ ﴿رَّبِّكُمۡ﴾، فأقامَ لفظةَ: ﴿ٱللَّهُ﴾ مَقامَ الضَّميرِ؛ لِينبِّهَ به على أنَّ تَخصيصَ بعضِ النَّاسِ بالرَّحْمةِ دونَ بعضٍ، هو من مقتضياتِ أُلوهيَّته، كما أنَّ إنزالَ الخيرِ على العموم من مقتضياتِ ربوبيَّته[3]، وزادَهُ مُناسبةً: الإضافةُ في (ربِّكم)، المفيدةُ لِاختصاصِ التَّشريفِ والتَّكريم.

دلالة (مِن) في قوله ﴿مِّنۡ خَيۡرٍ﴾:

اجـتـمـاعُ الاسـتـغـراق والـتّـأكـيـد في دلالة (مِن)

أفادتْ: ﴿مِّنۡ﴾ استغراقَ الخَيريَّةِ[4]، والمقصودُ: عمومُ الخيرِ[5]، والمعنى: ما يَوَدُّون أنْ يُنَزَّلَ عليكم أيُّ نوعٍ من أنواعِ الخيرِ، ولو كانَ قليلًا، كما أفادتْ تأكيدَ نفيِ مَوَدَّتِهم؛ لِأنْ يُنَزِّلَ اللّهُ أيَّ خيرٍ على المؤمنين.

دلالة حرف الجرِّ ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾:

من هنا: ابْتدائيَّةٌ[6]، فأفادتْ أنّ ابتداءَ تنزيلِ الخيرِ من اللّهِ تعالى؛ لِيدلَّ على التَّكريمِ والتَّفضيلِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/653.
(2) التّفتازانّي، المطوّل، ص: 369.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 3/30.
(4) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/283.
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/99.
(6) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/175، والرّازيّ، التّفسير الكبير: 3/636.

سببُ التَّعبيرِ بـ ﴿ذُو ٱلۡفَضۡلِ﴾:

الـوصـفُ بـ (ذو) لِـزيـادةِ الـتَّـشـريـفِ، وكـونِ الـوصـفِ غيرَ مُفارِقٍ

عبَّر النَّظمُ بذو الفضلِ؛ لأنَّه أَشْرَفُ في الاستعمالِ مِنَ الْوَصْفِ بِصَاحِبٍ، فإنَّ (ذُو) أَبَدًا لَا تَكُونُ إِلَّا مُضَافَةً لِاسْمٍ، فَمَدْلُولُهَا أَشْرَفُ، ومنه: (ذو الجلال)، كما أنَّ التَّعبير بـ (ذو)؛ لإفادةِ أنَّ وصفَه بالفضلِ العظيمِ مُلازمٌ للّهِ تعالى، غيرُ مُفارِقٍ له[1]، ولـمّا كان عطاءُ اللّهِ ليس واجبًا عليه سُبحانَه، ناسبَ أنْ يكونَ أيُّ خيرٍ يُنَزِّلُه ومَنْ يَخْتَصُّهُ برحمتِه فضلًا منه، ولو كان ذلك واجبًا عليه لَمَا وُصِفَ بالإفضال، كما دلّ على أنَّه وإنِ اخْتَصَّ برحمته بعضَ النّاس، فليس ذلك لضيقِ فضلِه، بلْ فضلُه عظيمٌ[2].

بلاغةُ جملةِ التَّذييل في قولِه ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾:

فضلُ اللهِ عميمٌ ومُستدامٌ

جاءت الجملةُ تذييليّةً لِمَا تقدّمَها مِنَ الكلام[3]؛ لِبيانِ أَنَّ الْفَضْلَ يَشْمَلُ إِعْطَاءَ الْخَيْرِ، وَالْمُعَامَلَةَ بِالرَّحْمَةِ، كما أنّها لكليّةِ معناها واسميّتها، أفادتْ دوامَ مَضمونِها واستمراريَّتَهُ، كما يَصِحُّ أنْ تكونَ كالمثلِ في الكلامِ، لعمومِ معناها ودَيمومتِه.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّةِ:

معاني القراءاتِ القرآنيّةِ تتكثّرُ ولا تتقاطَعُ

قَرَأَ الجُمْهُورُ: ﴿أَن يُنَزَّلَ﴾ بِتَشْدِيدِ الزَّايِ مَفْتُوحَةً، وَالتَّعْبِيرُ بِالتَّنْزِيلِ دُونَ الإِنْزَالِ؛ للإشعار بنفي ودادَتِهم تدفّقَ الخيرِ من اللّهِ على المؤمنين، وعدمَ انقطاعِه عنهم، ومِنْ هذا الخَيرِ المنزّلِ: القرآنُ، فيكونُ التّنزيلُ مُشيرًا كذلكَ إلى حِكَايَةِ الوَاقِعِ، إِذِ القُرْآنُ نَزَلَ مُنَجَّمًا؛ لِتَسْهِيلِ حِفْظِهِ وَفَهْمِهِ وَكِتَابَتِهِ، وَلِلتَّيْسِيرِ عَلَى المُكَلَّفِينَ فِي شَرْعِ الأَحْكَامِ تَدْرِيجًا.

وَقَرَأَ ابْنُ كثير وَأبو عَمْرٍو: ﴿أَن يُنزَلَ﴾ بِتَخْفِيفِ الزَّايِ، مَفْتُوحَةً

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/546، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 1/349.
(2) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 1/530، والرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/283.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 3/30.

أَيْضًا[1]، للإشارة إلى أَنَّ نَفْيَ وِدَادَتِهِمْ مُتَعَلِّقٌ بِمُطْلَقِ إِنْزَالِ الخير؛ سَوَاءٌ كَانَ دَفْعَةً أَوْ مُنَجَّمًا، ومِنْ هذا الخير: القرآنُ، فيُفيدُ كرهَهم لمُطلقِ إنزالِ القرآنِ[2].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

المودَّةُ والمَحَبَّةُ:

الوُدُّ هو حُبُّ الشّيءِ، وتَمنّي حُصولِه، ويُستعمَلُ في كلِّ واحدٍ من المَعنيَين، وأمّا الحُبُّ فلا يُستعمَلُ في التَّمنّي، والوُدُّ هو حُبٌّ مخصوصٌ بوصولٍ، مع اللِّينِ والرِّفقِ، قال اللّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: 96]، فوَرَدَ: (الوُدُّ) في سِياق الرّحمة، وقد سمّى اللّهُ تعالى نفسَه بالوَدودِ، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾ [البروج: 14]، واسْتُعملَ الوُدُّ في الآيةِ في قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بمعنى: ما يَتمنَّونَ ولا يُحبُّونَ أنْ ينزَّلَ على المؤمنينَ مِنْ خيرٍ من ربِّهم، ويَقضي لازمُه أَنَّهم يَتَمَنَّونَ وَيُحبُّونَ الشَّرَّ لِلمؤمنينَ، ولو قال: (ما يحبُّ)، لَفاتتْ هذه المعاني المقصودةُ، وَلـمّا كانَ الوُدُّ يأتي بمعنى: التَّمنّي، فَرّقَ ابنُ فارسٍ بينَ الوُدِّ والحُبِّ بطريقةٍ أخرى؛ فرأى أنَّ الحُبَّ يكونُ في مَا يُوجِبُهُ مَيلُ الطِّباعِ وَالحكمَةِ جَميعًا، وأمَّا الوُدُّ فهو مَيلُ الطِّباعِ فَقَط، ولهذا يُمكنُ القَولُ: أُحِبُّ فلانًا وأَوَدُّه، وأُحبُّ الصَّلَاةَ، وَلَا يُقالُ: أودُّ الصَّلَاة، ويَصِحُّ أنْ يُقالَ: أَوَدُّ أَنَّ ذاك كَانَ لي، إذا تمنَّى وِدادَه[3].

(1) الأزهريّ، معاني القراءات: 1/166، وابن الجزري، النشر: 2/218.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/653.
(3) العسكري، الفروق اللّغوية، ص: 122.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»